التَّماسك النَّصي في شعر بلند الحيدري ديوان(أغاني المدينة الميتة) أنموذجاً

Textual cohesion in the poetry of Blend Al-Haidari Diwan (Songs of the Dead City) as a model

م.م. ظاهر محمد مراد السلطاني

الجامعة المستنصرية/ رئاسة الجامعة/ قسم ضمان الجودة وتقيم الاداء

Assistant teacher:Dhahir Mohammed murad

Al-Mustansiriya University, University Presidency, Quality Assurance and Performance Evaluation Department

d.mured88@gmail.com

ملخص الدِّراسة:

اختلفت وظائف لسانيات النَّص عند الباحثين لاهتمامهم بالقضايا التي لها علاقة وثيقة ببناء النَّص كالاتساق والانسجام والسياق النَّصي وبنيات النَّص وتفسيرها ومن بين هؤلاء نجد " فان ديك" في كتابه مدخل متداخل الاختصاصات أن لسانيات النَّص: علم متداخل الاختصاصات يحلل النَّصوص تحليلاً منظَّماً، يمسُّ الأشكال النَّصية والأبنية النَّصية المختلفة وشروطها ووظائفها وتأثيراتها المتباينة، المحادثات اليومية والأحاديث العلاجية والمواد الصحفية والحكايات والقصص والمقاصد ونصوص الدعاية والخطب وإرشادات الاستعمال والكتب المدرسية والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات وما شابه، بالرغم من أنَّ الأشكال النَّصية هذه تكتسب في العلوم المختلفة انتباها خاصاً، وينتج عنها أوجه طرح مختلفة القضايا؛ يتضح أنَّ وظيفة لسانيات النَّص هي دراسة النَّص على أساس أنَّه أكبر وحدة دلالية متماسكة يؤدي وظيفة تواصلية في سياق معين وتحليل اللغة في الاستعمال.

الكلمات المفتاحية: التَّماسك النَّصي، بلند الحيدري، أغاني المدينة،المحادثات اليومية، والاحاديث العلاجية.

Study Summary:

The functions of textual linguistics have varied among researchers due to their interest in issues that are closely related to text construction, such as consistency, coherence, textual context, text structures and their interpretation. Among these, we find Van Dijk in his book, An

Interdisciplinary Introduction, that text linguistics: an interdisciplinary science that analyzes texts in a systematic manner, touching on textual forms and different textual structures, their conditions, functions and varying effects, everyday conversations, therapeutic talks, journalistic materials, tales, stories, intentions, advertising texts, speeches, usage instructions, school books, writings, inscriptions, legal texts, instructions and the like. Although these textual forms gain special attention in different sciences, and result in different aspects of raising issues; it is clear that the function of text linguistics is to study the text on the basis that it is the largest coherent semantic unit that performs a communicative function in a specific context and analyzes language in use.

Daily alkalimat alrayiysiat : aldaalat alnasi, biland alhidri, 'aghani, conversations, And therapeutic talks.

مقدمة الدِّراسة:

أولى الباحثون منذ زمن بعيد دراسة النَّص اهتماماً كبيراً، لانه يحتل مركزاً مهمَّاً في الدِّراسات التي تهتمُّ بتحليل الخطاب ونحو النَّص، للكشف عن التَّماسك الشَّديد بين أجزائه المكوِّنة لذلك النَّص، من رصد

الآليات والأدوات والوسائل اللغوية التي تربط الكلمات والجمل لتصل إلى بنية كلية تحقق التَّماسك بين أجزاءه، وتعد محاولة الباقلاني(ت٤٠٣هـ) من بين أوائل المحاولات النقدية القديمة التي اهتمت بالنَّص بحدِّ ذاته، باعتباره وحدة متكاملة، وهي في نظره ميزة خاصة تميز بها القرآن الكريم، وعُرفت عنده بقضية النظم التي أعطت للنَّص المقدَّس مكانة محددة على غيره من النَّصوص الشِّعرية التي برع البشر في نظمها، وبرهن لذلك بمختلف الآليات والأدوات والوسائل اللغوية التي تدل على الانسجام والاتساق المعجمي والتَّماسك الشّديد للنَّص المقدس باعتباره وحدة كلية متماسكة.

وتأتي دراسة التَّماسك النَّصي في شعر بلند الحيدري في ديوان أغاني المدينة الميتة أنموذجاً لتوضح أنّ التَّماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضاً بالعلاقات بين جمل النَّص وفقراته، وبين النَّصوص المكونة للكلام، كما يهتم بالنَّص وما يحيط به داخلياً وخارجياً.

فالتَّماسك من المفاهيم التي اهتم بما علم اللغة النَّصي وذلك لانّ هنالك آلة تعمل على الربط وتحقيق التكامل والتلاحم بين أجزاء النَّص وتشكيله وتفسيرها لانها تعد وسيلة أساسية في التفكير البشري، لوجود صلة وثيقة بين اللغة والتفكير، علاوة على ذلك يعتبر نظام يكشف عن كل الأجزاء النَّصية وكيفية التَّرابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة، إذ أن التراكيب والعناصر تشكل وحدة متناسقة منسقة وهي التي يتعلق بعضها ببعض في أنسقة متماسكة.

يعد عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) من أبرز علماء البلاغة والذين اهتموا بالتَّماسك النَّصي من خلال ما جاء في كتابه (دلائل الإعجاز)، وإن قضية الإعجاز القرآني شغله الشاغل آنذاك، حيث كرس نفسه في دراسة النَّص القرآني محاولا سبر أغواره، واكتشاف أسراره وإعجازه، وكان له الفضل في تطوير نظرية النظم.

يروم الباحث إلى دراسة نصوص الشاعر (بلند الحيدري في ديوان أغاني المدينة الميتة أنموذجاً) ليوضح أنّ التَّماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين جمل النَّص وفقراته، وبين النَّصوص المكونة للكلام، كما يهتم بالنَّص وما يحيط به داخلياً وخارجياً.

على الرغم من اختلاف العبارات وتشكيلاتها النحوية إلاَّ أنَّها متماسكة فيما بينها وهذا راجع إلى وحدة الموضوع والظروف المنسوبة إليها في التأويل الذي يضمره الشاعر والذي سنبينه في الدِّراسة مفصلا، وأيضا إلى الرابط الدلالي المتحكم في الجمل، إذا حد من كل هذا أن التَّماسك خاصيّة, ميزة، أو ما نطلق عليه طريقة يجب أن تتوافر في أي نص.

وكان دافعنا للبحث هو إكمال لما درسه الباحثون, ولنكمل المنهج الذي بدأوا به لابد لنا من السير خطوة إلى الأمام لغرض أن نبين للقادمين من طلاب العلم أنّ النحو لا يقف على جملة فقط، بل لابدَّ من استنطاق تلك الجمل ومعرفة التَّماسك بينها وهذا يعد أيضا نحو ولكن نحو خاصاً حديثاً يستوعب النَّصوص غير آبه لعددها أو طولها غايته دراسة وحدتها وتلاحمها.

فالنَّصوص الشعرية التي وقع الاختيار عليها سنثبت من خلال دراستنا أنها تشكل وحدة كلية تنطوي على مجموعة من العلاقات، هذه الأخيرة تُسهم في تشكيل الترابط وتسهيل عمل الاتزان النَّصي، ولهذا اخترنا التَّماسك النَّصي لدراستنا إذ يمكننا بوساطته التميز بين ما هو نص واللانص، ومن هنا يكون التَّماسك النَّصي هو وجود علاقة بين أجزاء النَّص أو جمل النَّص أو فقراته النَّصية أو المعنوية مختلفا عما يسمى (نحو الجملة) من خلال المنهج الوصفي والتحليلي.

والدِّراسة النَّصية لأي نص تتطلب من الباحث الوقوف على مجمل العلاقات التي تضبط بنية النَّص، وتنظم أحداثه بحيث لا تبدو فيه أيّ ثغرة تشعر المتلقي بعدم انسياب المعاني والدَّلالات، (فالعلاقات التي تجمع جوانب النَّص أو تربط متواليات أو بعضها هي علاقة نصيَّة لا يخلو منها أي نص يتخذ الرَّبط المتماسك بين أجزائه) (سلمان، ٢٠٢٣، ص١٠٥)

وبالتالي فإنَّ الاطلاع على الأدبيات التي تناولت النَّصوص الشعرية يفضي إلى أنَّ تلك النَّصوص ثابته في معناها ومتعددة في المصطلحات التي عبَّرت عنها " حيث أثارت جدلاً واسعاً بين النقاد، وكلٌّ منهم حصرها بتعريف يعكس قراءاته ورؤيته النقدية و منطلقاته الفكرية والمنهجية "(علي، ٢٠٢٤، ص١٠٧)

- **أدوات الاتساق النَّصي**

يرى بعض الدارسين أن أدوات الاتساق النَّصي تكمن في: أدوات تماسك داخلية وأخرى خارجية، بعضها يتعلق بالسياق ودلالته وهو ما يطلق عليه بأدوات التَّماسك الخارجي وبعضها يتعلق بالشكل وهو ما يطلق عليه بأدوات الاتساق الداخلي، وهي الوسائل التي يتم الربط والوصول إلى الترابط النَّصي.
تم تقسيمها إلى خمسة أقسام أو أدوات بإمكانها أن تحقق الاتساق فتكون شبكة من العلاقات التي تساهم في خلق النَّصية بالمفهوم الذي عرضناه وهذه الأقسام هي:

أولا: الاتساق النحوي، ويشمل:

أ) الإحالة(Reference)

الإحالة لغة: مصدر الفعل (أحال)، وتحوَّل عن الشيء زال عنه إلى غيره، حالَ الرَّجلُ يحولُ، مثل تحوَّل من موضع إلى موضع، وحال الشيء نفسه يحول حولا بمعنيين؛ يكون تغيراً ويكون تحولاً، وحال فلان عن العهد، أي زال (ابن منظور، ٢٠٠٥، ص١٨٧)

الإحالة اصطلاحاً: هي: " العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدلُّ عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النَّص:" (دي بوجراند، ١٩٩٨، ص٣٢٠)

من أكثر الادوات النَّصية المتواجدة في ديوان بلند الحيدري هي الإحالة بمختلف أنواعها,

والإحالةréférence وهي من أهم أدوات الاتساق النَّصي و يقصد بها (وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل و إنّما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمّى عناصر محيلة مثل الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة ...إلخ) (فرج، ٢٠٠٧، ٨٣)

وهي كما يعرفها جون ليونز بأنّها: (العلاقة بين الاسماء و المسميات طبيعة هذه العلاقة دلاليّة تقتضي التطابق بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية و ذلك أن العناصر المحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التأويل بل تكتسي دلالتها بالعودة إلى ما تشير إليه) (https://manifest.univ-ouargla.dz/archives/faculD)

والإحالة عنصر من عناصر التَّماسك النَّصي التي لا يكاد يخلو منها نص؛ لأنَّ المتكلم يجنح دائماً للاقتصاد في كلامه فيبتعد عن الإعادة والتكرار، ويحتاج إلى ربط الألفاظ والجمل والعبارات، وإلى ربطِ النَّص بعضه ببعض، وربطه بالسياق أو المقام إن احتاج إلى ذلك، وتنقسم الإحالة إلى نوعين:

الأولى: المقامية (الخارجية): وهي إحالة إلى خارج النَّص، أي الإحالة لغير المذكور ممَّا هو موجود في المقام الخارجي، ويعتمد هذا النوع من الإحالة على السياق ومُقتضى الحال خارج حدود النَّص.

والإحالة المقامية (ترجع إلى أمور تُعرف من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النَّص، وبذلك فهي تحدث نوعاً من التفاعل بين النَّص وسياق الموقف)، (بوجراند، ٢٠٠٧، ص٣٣٢)

ويعرف الأزهر الزناد الإحالة المقامية بقوله: (هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يُحيل ضمير المُتكلِّم المُفرد إلى ذات صاحبه المُتكلِّم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن ان يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً، إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم)، (الزناد، ١٩٩٣، ص١١٩).

الثانية: المقامة النَّصية(الداخلية): وهي الإحالة داخل النَّص (أي الإحالة لمذكور سواء أكان سابقًا أم لاحقًا، وهذا النوع من الإحالة له دور فعَّال في تماسك النَّص؛ لأنَها تُركِّز على العلاقات اللغويَّة في النَّص ذاته.

وقد تكون بين ضمير وكلمة، أو كلمة وكلمة، أو عبارة وكلمة، أو جملة وجملة، أو فقرة وفقرة، وغيرها من الأنْماط اللغويَّة، وتتفرع إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.) (الفقي، ٢٠٠٠، ٤٠/١)

فالإحالة نذكر منها:

١. **إحالة الضمائر:** تؤدي الضَّمائر دوراً بارزاً في ترابط أجزاء النَّص، وتشكيل معناه، وبالتَّالي تحقيق التَّماسك الشَّكلي والدلالي بين أجزاء النَّص، ففي قولٍ الشاعر بلند الحيدري "

تلك التي حملت أعباء أعوامي
اليوم تغفو وراء الغيب في كُللٍ
كأنَّها سئمت
وعداً بلا أمل
يهفو على وترٍ دامٍ وأنغام (الحيدري، ١٩٤٦، ص٣٤)

فالضمير المتصل (الواو) في (تهفو) يحيلُ إحالة داخلية بعدية إلى كلمة (الوعد)، وهذه الكلمة بمنزلة العنصر الإشاري أو مفسر الضمير وهو ما يسمى الرابط الدلالي بالضمير، أو الربطُ بالضمير باستخدام المطابقة والضمائر وهي في اللغة تقابل الأدوات اللغوية والبيانية.

وتبرز أهمية الضمير في الدرس النحوي في رفع الالتباس في التراكيب والجمل ضمن النَّصوص اللغوية، فضلاً عن الاختصار ورفع التوهم، وهو (اسم وضع ليشير لمسماه الذي سبق ذكره وتعيينه جزءاً من السياق التشخيصي) (محيي الدين، ٢٠٢١، ٤٩)

ذلك أن معقد الربط اللفظي واضح ظاهر للرائي ومعلم وقرينة مادية، فلا يعد ارتباطاً ولا يعد انفصالاً، وإنما هو المرتبة الوسطى بين الارتباط والانفصال.

باعتبار أنواع الربط في النَّص خمسةُ أنواعٍ هي: الرّبطُ بالضّميرِ، والرّبطُ بالإبدالِ، والرّبطُ بالحذفِ، والرّبطُ بالأدواتِ، والرّبطُ الدّلاليُّ أو الرّبطُ بالألفاظِ.

عمري رمادٌ وابتسامُ دخان
عصرتهما من خافقي أشجاني

فدعى الرماد يضمُّ أنوار الصبا

ودعى الدُّخان

يحوكُ لي أكفاني
قد كان خلفهما فؤاد خافق
غنى فما أصغت له أذنان
وبكى سنى للناس رفافاً.... فما
رفَّت على خلجاته عينان (الحيدري، ١٩٤٦، ص٩٥)

فمن خلال القراءة النَّصية في العناصر الإحالية، ونوع الإحالة ودورها في تماسك النَّص في أبيات الشاعر التي ذكرتها، حيث نجد في أبياته الضمير (الياء في " عمري وأكفاني"، والضمير (هما) في (عصرتهما، وخلفهما) والضمير (ألف الاثنين) في كلمتي (أذنان، وعينان)، فهذه الضمائر الإحالية تسمى ضمائر إحالية مقامية أو إحالية خارج النَّص، فدائما العنصر الإحالي يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، وهو ما يسمى الرابط الدلالي بالضمير، أو الربط بالضمير باستخدام المطابقة بالتذكير (عمري، أكفاني)، حيث جاء الرابط بين الضمير المستتر (أنا)، والضمير المتصل في الياء (عمري، وأكفاني)

وكذلك المطابقة بالتثنية المؤنثة (أذنان، عينان) حيث جاء الرابط الضمير المستتر (هو)، والضمير المتصل (ألف الاثنين) في (أذان، وعينان)

ب) الاستبدال(Substitution)

يعدُّ الاستبدال صورة من صور التَّماسك النَّصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات وعبارات" (عفيفي، ٢٠٠١، ص١٢٢)، لذلك أحد المناهج الأساسية أو المعايير الجوهرية التي تستعن بها اللسانيات الحديثة، فهو يقوم على أساس استبدال العناصر اللغوية بعضها ببعض، سواء أكانت هذه العناصر أصواتا أو كلمات (أفعالا أو أسماء أو حروفا) أو جملا، ولذلك تتعدد أشكال الاستبدال ما بين صوتي ونحوي ودلالي.

١. **الاستبدال الصوتي(القولي):** ويكون باستعمال " ذلك، هذا" وهذا النوع من الاستبدال ليس استبدالاً لكلمة داخل الجملة، بل هو استبدال بجملة، أو تتابعات جملية، يقول بلند الحيدري:

في ليلة صور فيها القمر
ملاعب الرِّياح والمطر
والليل قد لاذ بأردانه
وكللت دنياه شتى صور

طرقت باب الدَّار في خشية

كأنَّني أطرق خافقيه
هذا جحيم مزبد بالخنى
فكيف يطفي شهوتي العاتية (الحيدري، ١٩٤٦، ص١١٥)

لقد جاء لفظ (هذا) بديلاً عن جميع ما سبق من عبارات وإشارات والدليل أن الشاعر أوردها في نهاية المقطع فكانت (هذا) بديلاً عن(ليلة صور فيها القمر، ملاعب الرِّياح والمطر، والليل قد لاذ بأردانه، وكللت دنياه شتى صور).

وتظهر أهمية كلمة هذا من خلال إشاراتها لجميع المضامين السابقة، فهي تشير إلى وحدة الموضوع، وتماسك أجزائه، وتؤكد أن كل فقرة في هذا المقطع مرتبطة بالأخرى ومكملة لها فهذا الاستبدال هنا استبدال قولي، وهو ما يسمى الرابط الدلالي باستخدام كلمة عامة جامعة للإشارة إلى مجموع كلمات تفسرها (هذا) وهو اسم إشارة تعمل على إنشاء الترابط والتَّماسك بين أجزاء النَّص فيتم الربط عن طريقها بين جملتين بذكر اسم الإشارة، او بين مجموعة جمل و جملة أخرى تكون هذه الجملة الأخيرة عامة وشاملة لكل الجمل السابقة كما مرَّ معنا الآن حيث كلمة (هذا جحيم) حلَّ مكان كلمات مرَّ ذكرها.

٢. **الاستبدال النحوي (الفعلي):** يتم باستعمال الفعل " يفعل" واشتقاقاته، وما شابهه، فيكون الاستبدال بفعل أو جملة، من ذلك قول الشاعر بلند الحيدري:

قد سئم الأرض مرافىء منى
كاذبة
ولم تكن مرفأهْ
فلم يكد يحضنني عالم الرَّجس
وتطويني أيادي سقر
حتى سرت في جسدي
رعشة
رأيت أحلامي فيها تحتضر. (الحيدري، ١٩٤٦، ص١١٥)

وفيه حل فعل محل فعل آخر متقدم عليه، وقد استبدل الشاعر الفعل(يضمُّ) بالفعل(يحضنني) وهذا الاستبدال يقع في باب التقابل الفعلي بين الفعلين(يضمُّ، ويحضن) فالأرض هي التي تضمُّ، والأم هي التي تحضن، وهذا النوع من الاستبدال يسمى بالربط الدلالي حيث تحمل كلمة محل كلمة.

وهناك تبادل بين الأدوار حيث المعادل الموضوعي للأم التي تحضن بالأرض التي تضم، وبالنتيجة الشاعر على حق لأنَّ الأرض لا تعطيك كما تعطيك الأم، وإن كانا كليهما يعطيان.

٣. **الاستبدال الدلالي (الاسمي)** : ويكون باستبدال عناصر لغوية اسمية مثل:" آخر، نفس، ذات، كل، أحد، إحدى" يقول بلند الحيدري:

دعك من الماضي وأشلائه

كفُّ السنين أبادن كلَّ لألائه

ولن ترى غير أشباحي وأوهامي (الحيدري، ١٩٤٦، ص١١٥)

فكلمة (كلهم) جاءت محورية في سياق النَّص حيث ربطت الجمل التي قبلها بالجمل التي بعدها، لا بل حلَّت محل الجمل السابقة(دعك من الماضي وأشلائه) وكذلك حلَّت محل الجمل اللاحقة(ولن ترى غير أشباحي وأوهامي) فجاءت كلمة كلهم لاستبدال كل هذه المصطلحات السابقة واللاحقة، ولتربط النَّص في سياق محوري واحد، فهي تشير إلى وحدة الموضوع، وتماسك أجزائه، وهو ارتباط بياني يهدف إلى إيضاح معنى الجمل.

ت) الحذف(Suppression)

الحذف علاقة تتم داخل النَّص (خطابي، ١٩٩١، ص٢١)، ويعني: حذف جزء من الجملة الثانية، يدل عليه دليل في الجملة الأولى(فرج ، ٢٠٠٧، ص٨٧)، أو حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو على حذف ما قد يمكن للسامع اعتماداً على القرائن المصاحبة" (الفقي، ٢٠٠، ٢/ ١٩١).

ويعدُّ أحد المطالب الاستعمالية، فقد تحذف أحد العناصر المكونة لبناء الجملة إذا كان في بناء الجملة ما يغني في الدَّلالة على المعنى، " وقد يحذف أحد العناصر لوجود قرائن معنوية أو مقالية تدلُّ عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد ذكره (عبد اللطيف، ٢٠٠٣، ص٢٥٩).

والحذف يعدُّ وسيلة تسهم في خلق ترابط نصِّي، إذ يشرع الحذف في تكوين حوار طرفاه النَّص والمتلقي، وهو حوار يتجلى فيه تواصل المتلقي مع النَّص.

ومصطلح النَّص خضع إلى الدَّلالة المقصدية التي حددت وضعه اللغوي بأنَّه (يمثل أقصى الشيء وغايته، وله معنيان: أن يكون في مقابل المحل أو غير الظاهر فيكون على معنى غير محتمل للنقيض حسب الفهم من السياق) (الجوراني، ٢٠٢٣ ، ص٩٨)، فالتَّماسك بالحذف يتحقق عبر عدة أمور كما يقول صبحي الفقي:

١. تكرار اللفظ نفسه بعد إعادة المحذوف.

٢. تحقق المرجعية بين الشطرين

٣. وجود دليل على المحذوف(الفقي، ٢٠٠٠، ٢/٢٠٠)

فالحذف علاقة استبدال من "النقطة صفر" أو اكتفاء بالمبنى العدمي كما يسميه دي بوجراند(دي بوجراند، ٢٠٠٧، ص٣٤٠).

فعن طريق إرجاع المحذوف تتحقق الإحالة القبلية الداخلية، ويظهر التكرار، ويظهر التَّماسك على مستوى أكثر من جملة، وتظهر أهمية الدليل المذكور، فعن طريق هذا الدليل يستطيع القارئ ملء الفراغ.

أنواع الحذف:

أنماط الحذف في العربية تبدأ من الحركة أو الصوت ثم الحرف ثم الكلمة ثم العبارة ثم الجملة ثم أكثر من جملة(ابن جني، د.ت، ٢/ ٢٤٣).

١. **الحذف الاسمي:** ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي. يقول بلند الحيدري

يا شمعتي ..
أمسَّكِ الضرُّ....أم.....
سرتْ بأحشائك أدوائية....
أم هذه الصفرةُ
من وجهها
تذكرة
تلهب أشواقيه....؟ (الحيدري، ١٩٤٦، ص٣٧)

والتقدير: يا شمعتي (هل؟) أم (هل؟) أم هل هذه الصفرة ؟ وجاء الحذف ليزيد من تماسك النَّص ، وقد جاء حذفه مناسباً لفتح الدَّلالة النَّصية أمام المتلقي، واختصار العامل ، والرابط الدلالي هنا(هل) وهو من روابط الجواب، ويقول في موطن آخر:

عيناك
باهتتان في لجج الظلام المفزع
تتلمسان عواصفاً
سوداء لما تهجع
حلمان
قد هربا من الماضي البعيد المفجع(الحيدري، ١٩٤٦، ص٣٧)

والتقدير عيناك تتلمسان عواصفاً، عيناك حلمان)، والحذف هنا لم يترك أثراً على مستوى البنية السطحية.

٢. **الحذف الفعلي:** أي أنَّ المحذوف يكون عنصراً فعلياً .يقول بلند الحيدري:

بين همس الذكرياتْ

سئمت نفسي اكتئابي

ووجومي

وذهولاً سلَّ من عمري الحياة (الحيدري، ١٩٤٦، ص٧٢)

حيث حذف الفعل (سئمت) أكثر من مرَّة والتقدير: سئمت نفسي، وسئمت اكتئابي، وسئمت وجومي ، وسئمت ذهولا..) فجاء الربط الدلالي بحذف الفعل من (سئمت)، ولحذف الفعل لابد من دلالة ، ولكي لا يصبح لغواً، والدَّلالة هنا قرينة لفظية والقرينة اللفظية تستند على عناصر لغوية موجودة في النَّص نفسه لتدل على الفعل المحذوف وقد تكون متقدمة عليه أو متأخرة عنه أو قائمة مقامه، ويقول في موطن آخر:

يا غرفة أفنيت في غمرها

أقدس ما يعبده خاطري

طهري

وأحلامي

ودنيا هوى

تموج

نشوى في منى شاعر(الحيدري، ١٩٤٦، ص١٢١)

حيث حذف الشاعر فعل(يعبده)، وكان حضورها متكرر لو وجدت، والتقدير: (ما يعبده خاطري، وما يعبده طهري، وما تعبده أحلامي، وما تعبده دنيا هوى ...)

٣. **الحذف داخل شبه الجملة:** أو ما يسمى الحذف القولي، يقول بلند الحيدري:

طوقتها حتى ارتخت أضلعي

وضج من صراعنا

المخدعُ

أسمم الجسم بآثامها

وإثمها

من دمنا يرضع(الحيدري، ١٩٤٦، ص١٢٣)

وهنا لجأ الشاعر إلى حذف شبه الجملة طوقتها (بين يدي، بين جوانحي، بين حنايا القلب....) والرابط هو حذف شبه الجملة كونه من أدوات التَّماسك النَّصي.

ويمكن بيان أهمية الحذف في تحقيق التَّماسك النَّصي من خلال الوقوف على عدد من أساليب الحذف فيها التي تتمثل بحذف الاسم والفعل والحرف والجملة.

ث) الوصل(conjunction)

يعدُّ الوصل عنصراً من العناصر الأساسية التي تسهم في تحقيق ترابط النَّص وتماسكه، ووظيفته تقوية الأسباب بين الجمل وجمل المتواليات مترابطة متماسكة باستخدام أدوات تظهر في فضاء النَّص فتربط بي الثنائيات والجمل والاساليب، وتبرز أشكال العلاقات الدلالية بينها، ولذا فهو علاقة اتساق أساسية في النَّص .وينقسم الوصل إلى أربعة أنواع:

١. **الوصل الإضافي:** ويعني مجموعة العلاقات التي تقع بين المساحات السَّطحيَّة للنَّص، أو بين اشْياء التي في هذه المساحات، والصور التي تترابط بأنواع الرَّبط المُختلفة، يحسن أن تُعد ذات نظام سطحي مُتشابه ص ومن بين أدوات الوصل الإضافي التي وظَّفها الشَّاعر واكتفى بها للحفاظ على تماسك النَّص

في قصيدته الواو، الدَّالة على مطلق الجمع، ولا غرابة في هذا فهي أصل حروف العطف وأم الباب؛ لكثرة استعمالها من جهة، ولما تُدخله من دلالات جديدة من جهة أخرى، ولما لها من أهميَّة بالغة في
إحداث التَّماسك النَّصي، والاقتصاد اللغوي، أسهمت في بناء النَّص، بربط عناصره بعضها ببعض مشكِّلة شبكة مترابطة الأطراف، يقول:

بين جفنيك، موغلٍ في شجونكِ
كلَّما أدلف المساء تمطَّى
أفعوان الذّهول فوق جفنيكِ
فكأن الظلام جاء بدهر
أو كأنَّ النجوم تحفظ سراً قاتم اللون
قاتلاً كعيونك (الحيدري، ١٩٤٦، ص١٢٥)

حيث عمد إلى استخدام (أو) للوصل بين جملتين متتاليتين، وقد أسهمت أداة اربط (أو) في تحقيق التَّماسك النَّصي عبر إقامة الترابط والاتصال بين الجمل والعبارات في شعره ، والرابط الدلالي هو حرف العطف(أو) كونه من أدوات التَّماسك النَّصي الخارجي وهي تفيد التخيير بين أمرين وهي أيضاً تفيد الاستدراك.

٢. الوصل العكسي: يقول بلند الحيدري:

كم مرَّة
أيقظتُ في عيني ما نسجت رؤاه
كم مرَّة
تاهت خيالاتي لتستجدي صداه

ولكمْ تأوَّه في سكوني

قصة خلقت حياه
هذا الصريرُ العذبُ....أعرفهُ
ولكن ما وراه.....؟ (الحيدري، ١٩٤٦، ص١٢٥)

نلاحظ أن الشاعر قام بتوظيف (لكن) لوصل الجملة الأولى بالثانية، وهذا النمط من الوصل عنصر مهم من عناصر الاتساق والانسجام النَّصي، وتعد (لكن) من روابط المقابلة أو التعارض ، وهو من الروابط الدلالية الخارجية للتماسك النَّصي. وفي سياق هذا النَّص جاء الوصل العكسي، ليبين مدى المساهمة في التماس ك النَّصي للنص، والعلاقة الرابطة بين الوحدات النَّصية، والطريقة في إثراء المعنى.

٣. **الوصل السببي:** يقول بلند الحيدري:

كوني كما شئتِ
فإني هنا
أقيمُ في أوراقها مرتعي
وأرتمي
في طيبها
فراشةً" محمومة" لاتعي
من بسمة حالمة. (الحيدري، ١٩٤٦، ص٤٣)

نلاحظ أن الشاعر قد هيأ لنفسه (مرتعا) خصباً وغنياً، وكان هذا المرتع الخصب سبباً لارتمائه في أحضانها يتنعم من طيبها، وهذا النمط من الوصل المهم، وهو من عناصر الاتساق والانسجام النَّصي، وقد جاء هذا الوصل ليبين مدى المساهمة في التَّماسك النَّصي للنص، وليزيد من متانة العلاقة بين الأفكار والنَّصوص، فتهيئة الظروف للنص الأول كان سبباً في وجود النَّص الثاني.

٤. **الوصل الزمني:** يقول بلند الحيدري:

إيه يا فجر صباباتي .... انته
لملم الآن صبابات المنى
كلُّ شيء قد طوى تاريخه
وانطوى في ظلِّ عهدٍ
موهناً

إتكأ الماضي على أحلامه

يلعن الصمت
ويشكو الزَّمنا
وسيمضي اليوم محموم الخُطى
وهو كالأمس يصلّي للسنا
كلُّ ما في حاضري يصرخ بي
أيها المجنون ... لا شيء هنا (الحيدري، ١٩٤٦، ص٤٩)

حيث يتمثل هذا النمط من الوصل من خلال خلق العلاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً، ونلاحظ من خلال هذه الأسطر أنَّ الشاعر قام بتوظيف المفردات التي تدل على تجسيد فترة من الزمن (الفجر، تاريخ، الماضي، الزمن، اليوم، الأمس، الحاضر) كشكل تعبيري ينسجم مع المضمون الذي أراد توصيله إلى المتلقي.

ثانياً: الاتساق المعجمي (lexical recurrence)

الاتساق رابطة من روابط التَّماسك النَّصي، إذ يبين من خلال عناصرها مدى ترابط النَّص وتماسك أجزائه وصولاً إلى قدرة تفسيرية دقيقة في الوصف والتحليل (وتحقيقاً لهذه الغاية استعان بعلوم متنوعة كالأدب، والبلاغة، والنحو، والتاريخ، وغيرها)(الجناني وجبر، ٢٠١٤، ص٣)، ويشمل:

أ) التكرار

يعدُّ التكرار شكلاً من أشكال الاتساق المعجمي، الذي يتطلب (إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصراً مطلقاً، أو اسماً عاماً) (خطابي، ١٩٩١، ص٢٤).

فهو: (إعادة ذكر لفظ أو عبارة، أو جملة ، أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه، أو بالترادف ،وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التَّماسك النَّصي بين عناصر النَّص المتباعدة)(الفقي، ٢٠٠٠، ٢٠/٢).

وينقسم التكرار إلى أربعة أنواع، هي:

النوع الأول: إعادة العنصر المعجمي: ويقصد به تكرار الكلمة كما هي دون تغيير، أي تكرار تام أو محض.

يقول بلند الحيدري:

وإذا تلفَّت غابر ورنت به ذكرى إليكِ
قولي له : إنّي نسيت ماضيكِ

قولي: الحياة سخافة يلهو بها قدر
قولي له: هذا ثمَّ اقلبي الصَّفحة (الحيدري، ١٩٤٦، ص١٥٤)

ونلاحظ أن الشاعر اعتنى بتكرار بعض الكلمات مرات عدة منها(قولي له ٣ مرات)، وتكرارها يراد به تأكيد شيء معين، هو إبراز المعنى الدلالي الذي يهدف إليه الشاعر من خلال تجربته، ويعبر عما يدور في داخله، وعمَّا يريد إيصاله للمتلقي من خلالها.

والرابط الدلالي بين تكرار الكلمات تأكيد المعنى المطلوب، كما أنها حققت تناغما منسجما في دلالتها داخل النَّص، واللافت لانتباه المتلقين إلى أن لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها، والتكرارُ شكلٌ من أشكالِ التَّماسك النَّصي الدَّاخليَّ، وهو ما حققَ الاتساق على مستوى النَّص، وعليه فإنّ التكرار بنوعيه اللفظي والمعنوي يسهم في اتساق النَّصوص من خلال العلاقات النَّصية المختلفة فيزيد في تماسك النَّصوص إذا وظف بشكل يتوافق والدَّلالة التي يتضمنها النَّص.

النوع الثاني: التكرار الجزئي: ويطلق عليه التكرار المعجمي ، حيث يشترك عنصران معجميان في مورفيم واحد ، فنستخدم ألفاظ ذات دلالات مختلفة يجمعها جذر لغوي واحد. يقول بلند الحيدري

قلتُ: يا ساعة مهلاً فأنا
منك أحرى برثاها ....فاهتدي
فلقد أفنيتُ فيها قطعاً
من شبابي ونضاً من جلدي
وغداً
تبلى غدى.... ولتبله
لن أبالي بغدٍ لم يولدِ(الحيدري، ١٩٤٦، ص١٥٧)

فالتكرار جاء جزئياً بين (غداً، وغدي) وبين(تبلى، ولتبله))، فالجذر اللغوي واحد ولكن في التوظيف السياقي لتثبيت التَّماسك النَّصي في القصيدة. والرابط الدلالي هو الوقوف كل منها على الآخر في ربط أجزاء النَّص وجعله منسقاً ومنسجماً

النوع الثالث: تكرار الاسم الشامل، وهو اسم يحمل معنى مشتركاً بين عدة أسماء ، فيكون شاملاً لها، مثل كلمات: الناس، الشخص، الرجل، المرأة ، الولد، البنت، الطفل، فهذه أسماء يشملها اسم(الإنسان)، يقول:

ستعرفين
الدَّهر في دمعتي

وسوف ترثين لهذا القطيع
يسير لا يبصر إلاَّ خطىً (الحيدري، ١٩٤٦، ص١٦٤)

فالتكرار جاء شاملاً عندما ذكر كلمة (الدهر) والتي تعني كلّ الأزمنة(السنة والشهر واليوم والساعة والدقيقة، وتعني اليوم وغدا والأمس، وتعني الصباح والمساء والظهر .....)

النوع الرابع: تكرار الكلمات العامة: وهي تقترب من معناها – إلى حد ما– من درجة الاسم الشامل، إذ كلمات فيها من العموم والشمول ما يتسع بدرجة أكبر من الشمول الموجود في الاسم الشامل (مصلوح، ١٩٩١، العددان١–٢، ص١٥١–١٦٦).

يسهم التكرار بأنواعه في السبك النَّصي للخطاب من خلال:

١. تكثيف معاني المفردات وأفكار التراكيب من خلال استمرارية المتوالية النَّصية وتوحيد هدفها.
٢. تدعيم الحجج بوساطة الربط بين شبكة العلاقات الداخلية للقضايا ومضامينها.
٣. إفادة التكرار في توجيه العناية نحو القضية المضمنة في رسالة النَّص ، واستيفاء معانيها.
٤. تنوع الصور الذهنية من خلال التكرار والدلالات اللغوية.
٥. الوصول إلى نتائج موحدة من خلال القدرة على الربط الموضوعي بين الأفكار، ومن خلال تنظيمها.
٦. هناك أفكار متناقضة حيث تعرض بشكل واضح وجلي أمام المتلقي من خلال التكرار.

ب) المصاحبة المعجمية

ويراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة، مثل: علاقة التضاد، والتقابل، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء مما يشيع في اللغة عامة.

فالاتساق مظهر من مظاهر التَّماسك النَّصي وترابطه، حيث يربط بين جملة بدون وصل أو إحالة، وإنما عبر العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النَّص ووحدات من جمله، ويحققها التكرار والتضام.

فالاتساق المعجمي بوساطة علاقة التكرار، حيث يتم تكرار عنصر معجمي بعينه، او بمرادفه أو عنصر مطلق أو عام شامل له.

والاتساق المعجمي بواسطة علاقة التضام، حيث يتم عبر توارد زوج من الكلمات ترتبط بعلاقة معجمية غير التكرار كالطباق ، والتضاد ،والجزئية ، والكليَّة ، والعموم ، والخصوص، والترتيب، والمجاورة، وغيرها من العلاقات الممكنة بين مفردات النَّص ووحداته.

- الطباق بين كلمتين : يقول الحيدري:

هو كالأمس يصلي للسنا
كا ما في حاضري يصرخ بي
أيها المجنون .... لا شيء هنا(الحيدري، ١٩٤٦، ص٥٠)

إنَّ اللجوء لهذا النوع من الطباق يسهل حفظ الرسالة في ذهن المتلقي، حيث يربط بين الطرفين، فيكون تخزينه في الذاكرة أسهل، وكذلك استعادته. والرابط الدلالي(الطباق) هو من الروابط المعجمية في دلالتها على المعنى وتوضيحه في ذهن المتلقي، فإن من شأن هذا النوع من الروابط المعجمية أن يربط بين جمل النَّص ووحداته.

- الطباق بين البنيتين النَّصيتين في النَّص الواحد، يقول بلند الحيدري:

المقطع الأول:

يتمطَّى
فوق رجليه الضَّنى
توغَّل الظلمة في أيامه
وهو كالأمس يصلّي للسنا
كلُّ ما في حاضري يصرخ بي
أيُّها المجنون..... لا شيء هنا

المقطع الثاني

ها هو الحبُّ يولِّي
هرباً
بعدما أودى بدنياه السَّأم
لم يعد كالأمس
إن غارت به
مدية الحزن تغنَّى بالألم
ومضى ينسج من تلك الدّما
خفقة النور وأحلاما الظّلم (الحيدري، ١٩٤٦، ص٥٠)

تنصبُّ هذه الوحدة النَّصية على التضاد بن المقطعين كلٌّ على حده، وكذلك على التضاد في المقطع الواحد، فعلى مستوى المقطعين

فالأول: (يتمطى، هو كالأمس، يصلّي للسنا)

والثاني: (يولّي، لم يعد كالأمس، تغنَّى بالألم)

وقد أبرز الشاعر هذه الطباق بين المقطعين بصيغ تركيبية أضفت على النَّص قوة وتماسكاً، وزادت من وحدة النَّص، وسهولة المسلك والمقصد، وكانت تقنية الطباق بين البنيتين النَّصيتين قد زادت من مجال التَّماسك النَّصي، والرابط الدلالي بينهما هو التضاد وهو من الروابط المعجمية القائمة على التَّماسك النَّصي الداخلي.

النتائج:

من خلال دراستنا وتحليلنا لموضوع بحثنا آليات التَّماسك النَّصي وتجلياته في شعر بلند الحيدري في ديوان أغاني المدينة الميتة أنموذجاً توصلنا لمجموعة من النتائج متمثلة في ما يلي:

١. آليات التَّماسك النَّصي هي وحدات عديدة تضمن أدوات صغرى وكبرى قابلة للدراسة والتحليل أسهمت في بناء النَّص الشعري وتماسكه.
٢. يعد النَّص الوحدة الاساسية للتحليل والدِّراسة في لسانيات النَّص إذ جعل منها علم مستقل بذاته عن العلوم الاخرى, غير أنه تعددت الرؤى والاتجاهات في تحديد مفهوم النَّص فكل عالم من علماء الغرب والعرب لم يتوصلوا إلى مفهم محدد له , غير أنه بتم الاجماع على كونه وحدة لغوية في التحليل النَّصي.
٣. الاتساق النَّصي هو ذلك التلاحم الشديد الموجود بين أجزاء النَّص ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق مجموعة من العلاقات التي تربط بينهما, سواء على مستوى سطح النَّص(شكلي) أو على المستوى العميق (الدلالي) ذلك من أجل تحقيق الاتساق والانسجام بين النَّص.

٤. إنّ موضوع التكرار واسع ومتشعب كونه يتعلق بالبنية اللغوية داخل النَّص، حيث يتكرر الصوت وتتكرر الجمل والمفردات والأساليب والمعاني

٥. لقد تعددت الأدوات النَّصي في شعر الشاعر بلند الحيدري في ديوان أغاني المدينة الميتة أنموذجاً وهذا نظرا لما تؤديه من دور فعال في اتساق النَّص.

٦. أدت الإحالة بنوعيها (مقامية ونصية) دورا مهما في تحقيق تماسك النَّص، وقد تجلى هذا في شعر بلند الحيدري لكونها تتعلق بالسابق واللاحق، حيث تقوم بربط المتقدم والمتأخر والتعويض عنه بالضمير من ناحية أو وصفه أو الإشارة إليه بالاسم الموصول أو اسم الإشارة من ناحية أخرى.

٧. أسهم الاستبدال بأنواعه في تحقيق ترابط وتماسك أجزاء قصائد بلند الحيدري، وأيضا بين لنا ما مدى الرصيد اللغوي الذي يملكه الشاعر وقدرته على التلاعب بالألفاظ والعبارات واستبدالها في مواضع أخرى.

٨. أسهم الحذف بأنواعه في شعر الشاعر بتقوية معاني القصائد وإكسابها دقة في المعنى هذا من جهة، والاختصار والإيجاز لتجنب التكرار والحشو في الكلام من جهة أخرى

٩. تعد أدوات العطف كالنسيج التي يصنع الشاعر منه رداءه، فهو بمثابة روابط تربط سوابق الجمل بلواحقها، وهذا يؤدي تماسك النَّص.

- **المصادر والمراجع:**

١. ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥.

٢. بو جراند: روبرت دي،(٢٠٠٧)، **النَّص والخطاب والإجراء**– ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ، ط٢.

٣. الجوراني: محمد محمود ياسر. **مقصدية النَّص، معيار القراءة والتلقي في التراث النقدي العربي والغربي**، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد١٠٤، كانون الأول ٢٠٢٣.

٤. الجناني، وجبر: أسيل متعب، وسعيد سلمان. الاتساق في سورة الرحمن، دراسة في ضوء لسانيات النَّص، مجلة الآداب، جامعة المستنصرية، العدد ٦٥، ٢٠١٤.

٥. الحيدري: بلند،(١٩٤٦)، **ديوان خفقة الطين** ، دار الوقت الضائع، بغداد ، ط١.

٦. خطابي: محمد، (١٩٩١) ، **لسانيات النَّص : مدخل إلى انسجام الخطاب**، ط١، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، المركز الثقافي العربي.

٧. الزناد: الأزهر. (١٩٩٣٩، **نسيج النَّص (بحث ما يكون به الملفوظ نصاً)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١.

٨. سلمان: خالد لفتة. **العلاقات النَّصية في أحاديث كتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق**، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد١٠١، آذار ٢٠٢٣.

٩. عبد اللطيف، محمد حماسة،(٢٠٠٣) ، **بناء الجملة العربية** ، ط١، القاهرة، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠. علي: إياد عبدالله. **المحاكاة والتخييل في شعرية حازم القرطاجني**، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، اللسانيات، أيلول، ٢٠٢٤.

١١. فرج: حسام الدين، (٢٠٠٧)، **نظرية علم النَّص: رؤية منهجية في بناء النَّص النثري**، تقديم: سليمان العطار، ومحمود حجازي، ط١، القاهرة، مصر، مكتبة الآداب.

١٢. الفقي: صبحي إبراهيم، (٢٠٠٠)، **علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية**، ط١، القاهرة، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣. محيي الدين: باسل محمد. **عودُ الضمير وأثرهُ في تحقَّق الاتِّساق النَّصي في أمال الزجّاجي**(ت: ٣٣٧هـ) دراسة سياقية نصية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد(٦٠) العدد(٤) ٢٠٢١.

١٤. مصلوح: سعد، (١٩٩١)، **نحو أجرومية للنص الشعري**: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد(١٠) العددان(١-٢).

١٥. الموقع الالكتروني: https://manifest.univ-ouargla.dz/archives/faculD)